الطاعـــة
الجزء الثاني

تقديم الشيخ /
ابوعمر احمد بن محمد

فيا أيها الأخوة المسلمون ، منذ عدة جمع تحدثنا عن الزواج الصالح ، الـزواج السـعيد ، هـذا الزواج الذي يبنى على تقوى من الله ورضوان ، ويقوم عـلى أسـس إسـلامية سـليمة ، تراعـي تعاليم هذا الدين منذ التفكير في الزواج ، قبل أن يخطب الإنسـان وبعـد أن يخطـب لابـد أن يتحرى من يختارها لتكون زوجها ، ولابد أن تتحرى المرأة مـن تختـاره وتوافـق عليـه ليكـون زوجاً لها ، ومن يختاره له أهلها ليساعدوها على حسن الاختيـار ، وهنـا نتحـدث عـن الـزوج الصالح ، الرجل الصالح ، كثير اً ما تحدثنا عن الزوجة الصالحة التي هي نعمـة مـن نعـم اللـه تعالى ، من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً في الـدنيا والآخـرة والتـي اعتبرهـا بعضـهم هـي حسـنة الدنيا ، (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسـنة) قـال بعضـهم حسـنة الـدنيا هـي المـرأة الصالحة واعتبر النبي صلي الله عليه وسلم من عنـاصر السـعادة وأركـان الحيـاة السـعيدة ، الزوجة الصالحة ، ولكن كما أن الزوجة الصالحة مطلوبة للرجل فإن الـزوج الصـالح مطلـوب للمرأة ، فمن هو الزوج الصالح ؟ من هو الزوج الصـالح الـذي يجـب أن يبحـث عنـه النـاس والأهل ويبحث عنه الفتيات والنساء ؟ هـو ذلـك الـذي ذكـره الحـديث ، الـذي يـِرضى دينـه وخلقه ، كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجـوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" ، الدين والخلق ، الدين هو المحافظـة عـلى أوامـر الله واجتناب نواهيه ، أن يؤدي الصلاة ويحافظ عليه ويـؤتي الزكـاة ويصـوم رمضـان ويـؤدي الفرائض ويجتنب المحرمات ، فإذا ارتقى اجتنب المكروهات فإذا ارتقى اجتنب بعض الحـلال حتى لا يقع في الحرام أو المكروه ، كما جاء في الحديث الذي رواه الترمـذي " لا يبلـغ عبـد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس " ثم لابد أن يكون حسـن الخلـق ، لا يكفي أن يكون مصلياً صائماً ذاكراً مسبحاً تالياً للقرآن ولكنه إنسـان سـيئ الخلـق والمعشرـ وغليظ الطبع جاف عتل ، هذا الإنسان لا خير فيه وإن صلى وصام ، لا يصلح أن يكـون زوجـاً صالحاً ، جماع الزوج الصالح أن يكون ذا دين قويم وذا خلق كريم ، وهـذا يتمثـل في رعايتـه لحقوق الزوجية إذا كان ذا دين وخلق راعى حقوق الزوجية كلها .

أول هذه الحقوق أن يؤدي للمرأة مهرها صـداقها لا يأكـل منـه شـيئاً وإلا أكـل سـحتا إلا مـا تنازلت عنه بطيب نفسها كما قال الله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عـن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) إذا طابت نفس الزوجة بإسقاط شيء من المهر أو إسقاطه كله فهذا حقها ، إذا تنازلت عنه طيبة النفس لـيس بضـغط مـن الـزوج عليهـا فلـه أن يأكلـه هنيئاً مريئاً ، هذا حق خالص للزوجة يدفع المعجل منه ، أما المؤخر منـه فيدفعـه كـما يقـره العرف ، عرف الناس إنما يطلب في حالة الوفاة أو الطلاق ولكن لو تغير عرف النـاس وطلبـت المرأة حقها في المعجل فيجب أن يعجله لها فهو خالص حقها ، هذا أول حقوق المرأة .

ثاني حقوق المرأة النفقة عليها بالمعروف ، لا يقتر عليها ولا يسرف في إعطاءها كل ما تطلب فهذا قد يفسدها ، الله تعالى يقول (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) إذا كان الزوج موسراً فينبغي أن يظهر أثر يساره على أهله وعلى أولاده وعلى بيته ، النفقة بالمعروف ، (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ، المعروف ما تعرفه الفطر السليمة والعقول الرشيدة ويعرفه أهل الفضل والخير من الناس ، فلا ينبغي أن يكون الرجل موسر الحال كثير المال ومع هذا يقتر على زوجته ، يعطيها من ثقب الإبرة ، هذا لا يجوز ، هذا هو البخل المذموم والشح المطاع المهلك ، وإنما ينبغي أن يري الناس أثر نعمة الله تعالى عليه وأول ما يظهر ذلك يظهر في بيته ، أن ينفق النفقة المعتدلة التي يراها الناس لائقة به ولائقة بأهله ، والمسلم مطالب أن ينفق على بيته ولو كانت زوجته تملك مال قارون ، النفقة على الرجل ، (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) ، أنفقوا في المهر وأنفقوا النفقة اليومية المستمرة ، هذه في عنق الرجل مهما تكن امرأته ذا ثروة ومال ، إذا ساعدته من مالها فهذا من مكارم أخلاقها ، إذا كانت تعمل وتقبض راتباً وكان عملها يوجب عليها نفقات زائدة فمن واجبها أن تساعد زوجها فيما يزيد على الزوجة العادية بحيث لا تكلف زوجها شططا وهذا من التعاون على البر والتقوى ومن المعاشرة بالمعروف .

وثالث الحقوق على الزوج هو أن يكون حسن الخلق معها ، وهذا ما ينطبق عليه قول الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) المعاشرة بالمعروف هي التي يتجلى فيها حسن الخلق ، كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله" وقال "خيركم خيركم وأنا خيركم لأهلي" كان عليه الصلاة والسلام أفضل الناس عشرة مع نسائه ، كان يطيب خواطرهن ، كان يستمع إلى حكاياتهن ، حكت له عائشة رضي الله عنها حكاية اثنتا عشرة امرأة وحديثهن عن أزواجهن واستمع إلى ذلك الحديث الطويل الذي رواه الإمام البخاري مفصلاً ومعروف باسم حديث أبي زرع ، وقال لها "كنت لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك" لأن أبا زرع في النهاية طلق امرأته ، كان يطيب خواطر نسائه ، يمازحهن ، حتى أنه في مرة من المرات خرج هو وعائشة كل منهما يريد أن يخرج قبل الآخر فتزاحما عند الباب ، من باب الممازحة والمفاكهة ، وتسابقا مرتين ، مرة سبقته في أول حياتها وكانت خفيفة صغيرة السن ، ومرة سبقها رغم كبر سنه صلي الله عليه وسلم ، وقال لا ممازحاً "هذه بتلك" يعني تعادل ، هذا النبي صلي الله عليه وسلم ، سيد الخلق ، ورسول العالمين ، رسول رب العالمين ، يسابق زوجته خلف الجيش ، يركضان معاً من يسبق الآخر ، هذا هو اللطف وحسن الخلق الذي كان يتجلى في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وفي سيرته مع نسائه ،

وحينما أرسلت إحدى زوجات النبي صلي الله عليه وسلم بصحفة فيها طعام إلى النبي في ليلة عائشة ، صنعت طعام جيد فقالت أهدي إلى النبي صلي الله عليه وسلم في ليلة عائشة ، فغارت عائشة ومسكت بالصحفة التي عند الخادم ورمتها في الأرض فانكسرت وانكسر ما فيها ، فقال النبي صلي الله عليه وسلم"غارت أمكم ، غارت أمكم" وأمسك هو بالصحفة ، ظل يجمعها ويضع فيها الطعام ثم أرسل إلى الزوجة الأخرى بصحفة جديدة بدل الصحفة المكسورة ، هكذا كان يعامل نساءه صلي الله عليه وسلم ، وكان يشركهن في أمور الأمة حينما نزل عليه جبريل ورجع يرجف فؤاده وقال لخديجة "زملوني زملوني" وحكى لها ما جرى له فقالت له والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسو المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر ، وكانت سنده في دعوته من أول يوم ، وحينما صالح صلح الحديبية وأمر الصحابة أن يتحللوا من إحرامهم بعد الصلح ، أمرهم ثلاث مرات أن يحلقوا وينحروا ولكنهم لم يفعلوا شيئاً ، عز عليهم أن يذهبوا معتمرين ثم يتحللوا ويرجعوا بلا عمرة ، فدخل النبي صلي الله عليه وسلم إلى أم سلمة يشكو إليها ما فعله الصحابة فقالت له يا رسول الله ، أشارت عليه برأي أن يخرج من بيته فلا يكلم أحداً فينحر بدنه ويأمر حالقه فيحلق شعره ولا يكلم أحداً ، فخرج النبي صلي الله عليه وسلم ففعل ما أوصت به أم سلمة فما كاد الناس يرون رسول الله صلي الله عليه وسلم ينحر ويحلق حتى خرجوا كلهم يحلقون وينحرون ، هكذا كان يشرك نساءه معه في هموم الأمة ، بعض الناس ينظر إلى المرأة كأنها قطعة متاع في البيت لا يكلمها ولا يشاورها وبعض الناس قالوا شاوروهن وخالفوهن ، وزعموا أن ذلك حديث عن النبي صلي الله عليه وسلم وهذا لم يصح عن النبي صلي الله عليه وسلم ، صح عكسه كما رأينا ، والله تعالى يقول في فطام الأولاد وفي الآية أمرهم الله أن يتشاورا بالمعروف ، ويتراضيا ، الأب والأم ، إذا كانت الأم مطلقة فلا ينبغي أن تكايد زوجها وتفطم الولد قبل أوانه ، ولا ينبغي للرجل أن يكايدها لأن هذا ضرر على الولد (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) فهذا ما يجب على الزوج مع زوجته ، أن يلاطفها ويحسن عشرتها ولا يكفي هذا بل يحتمل أذاها ، يتحمل الأذى منها ويصبر عليها ربما كانت بعض الزوجات شديدة الانفعال والغيرة ، تتصرف بسرعة فلا ينبغي أن يكون هذا سبباً للانفصال عنها ، الله تعالى يقول (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ، لعل المرأة التي تكرهها هذه يرزقك الله منها ذرية صالحة وأولاداً نابغين ، لعلها هي التي تكون عوناً لك عند الشيخوخة وعندما يهيض جناحك وعندما يهن عظمك وعندما تبلغ من الكبر عتياً ، لعلها هي التي تمرضك وتقف إلى جنبك حين يبتعد عنك الأقربون من هنا وهناك ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .

ويقول النبي صلي الله عليه وسلم " لا يفرط مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقاً رضي منها آخر" معناها أنك يجب أن تكون عادلاً ومنصفاً في تقويم زوجتك ، لا تنظر إلى الجوانب الرديئة منها وتنسى الجوانب الطيبة ، لا تنظر إلى عيوبها وتنسى مزاياها ، لا تركز على مساوئها وتنسى محاسنها ، كل إنسان فيه مزايا وفيه عيوب ، فيه نقاط ضعف وفيه نقاط قوة فلماذا تركز على نقاط الضعف ، لماذا لا تذكر الجوانب الحسنة ، لذلك قال "إن سخط منها خلقاً رضي منها آخر" ويعلمنا النبي صلي الله عليه وسلم أن نصبر على النساء بصفة عامة ،قال "فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه" ، الضلع عادة معوج ، فهناك شيء من العوج في طبيعة المرأة ، ما هذا العوج ؟ ، الغالب أن هذا العوج يقصد به الجانب العاطفي والجانب الانفعالي في المرأة ، فالمرأة أقوى عاطفة وأشد انفعالاً من الرجل ، وهذا لأن الله جهزها بهذا الجانب العاطفي أقوى من الرجل استعداداً للأمومة التي تحتاج إلى صبر طويل ، لولا هذا الجانب ما استطاعت أن تصبر على متاعب الحمل ومتاعب الوحم والطلق والإرضاع والتربية ، الله جهزها بهذا ، فهذا يجعل عندها نوعاً من العوج لابد أن تصبر عليه ، وعلى لسانها ، "وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه" يقصد اللسان ، فإن بدرت منها كلمة فينبغي ألا تؤاخذها على كل كلمة وعلى كل ما يصدر منها ، لابد أن تغض الطرف ، كما قال الله تعالى عن رسوله (فعرف بعضه وأعرض عن بعض) هذا نوع من التسامح وغض الطرف ، الإنسان الكريم ذو الدين والخلق يجب أن يغض الطرف عن بعض ما يحدث من زوجته فإنك إن لم تصبر على هذا الضلع كسرته ، والمرأة إن لم تصبر عليها كسرتها وكسرها طلاقها ، فهل ينبغي للإنسان أنه كلما حدث شيء يبادر بالطلاق ، لابد أن يصبر على العشرة ، العشرة لها حقوقها وكل من الزوجين يجب أن يصبر على صاحبه .

حق المعاشرة من الحقوق الزوجية

هناك أيضاً من حقوق الزوجة على زوجها المعاشرة ، المعاشرة الجنسية والله تعالى عرض لنا هذا في كتاب بصراحة ولكن بأدب وبعبارة كنائية كما قال ابن عباس إن الله حيي كريم يكني عما شاء بما شاء كما قال تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) ، لباس الإنسان أقرب شيء إليه وألصق شيء به فتوحي كلمة اللباس بالقرب واللصوق والدفء والزينة والستر والوقاية ، هذا معنى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) ويقول الله تعالى (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنا شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) ، أباح الله تعالى المعاشرة والمباشرة فهذا من حقوق الزوجية ، ولا يجوز للمرء أن يهمل زوجته ولا للزوجة أن تتمرد على زوجها في هذا الجانب وحينما عرف النبي صلي الله عليه وسلم أن بعض الصحابة أهمل ذلك مثل عبد الله بن عمر بن العاص حينما زوجه أبوه امرأة وكان يتعهد كنته ، امرأة ابنه بين الحين والحين ، فسألها مرة عن عبدالله فقالت نعم الرجل هو لم يطأ لنا فراشاً منذ أتيناه ولم يفتش لنا كنفا ، فشكاه إلى النبي صلي الله عليه وسلم أنه مشغول بالعبادة بصيام النهار وبقيام الليل وبتلاوة القرآن ، فلما جاء إلى النبي صلي الله عليه وسلم قال "ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قال بلى يا رسول الله ، وما أردت بذلك إلا الخير ، فقال له : صم وأفطر وقم ونم فإن لأهلك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لجسد عليك حقا وإن لزورك (زوارك) عليك حقا" أي فأعط كل ذي حق حقه ، المرأة لها حق كما أن الرجل له حق عليها ، الإسلام يرعى هذا ، من حق المرأة أيضاً أن تطلب الولد ومن حق الرجل أن يجيبها إلى ذلك ، الله تعالى يقول (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) ، أولاداً وأولاد أولاد ، هذا حق وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ويقول المفسرون في قوله تعالى (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) أي ما كتب لكم من النسل ومن الولد ومن الأغراض الأساسية للزواج النسل أن يستمر هذا النوع الإنساني إلى ما شاء الله ليعمر الأرض ويقوم بخلافة الله وتستمر هذه الحياة للبشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، هذا حق من الحقوق .

تجمل الرجل لزوجته

من الحقوق أن يتجمل الرجل لزوجته ، ليس كل همه أن يقضي وطره منها ورائحته كريهة وثيابه غير نظيفة وغير متجمل وغير متزين ، هذا ليس من خلق الإسلام ، الإسلام يأمر المسلم أن يكون دائماً نظيفاً جميلاً متجملاً حتى في الصلاة إذا صلى ، (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد إن الله جميل يحب الجمال) ، النبي صلي الله عليه وسلم أمر الناس يوم الجمعة أن يغتسلوا خصوصاً إذا كانوا في عمل وعرق حتى يزيحوا ويزيلوا رائحة العرق وأمر الإنسان إذا أكل ثوماً أو بصلاً أو نحو ذلك أن يعتزل المسجد حتى لا يؤذي الناس ، فكيف يؤذي صاحبته بالجنب ، فالمرأة هي الصاحب بالجنب كما قال الله تعالى ، فكيف يؤذيها برائحته الكريهة ، بثيابه القذرة ، لا ، لابد أن يتجمل لامرأته كما وقف ابن عباس رضي الله عنهما أمام المرآة يتجمل ويتزين ويأخذ من لحيته ويرجل من شعره وقال له نافع ما هذا يا ابن عم رسول الله ، أتفعل هذا وإليك يضرب الناس أكباد الإبل من شرق وغرب يستفتونك في دين الله ؟ ، فقال له وماذا في هذا يا نافع ، إني أتزين لامرأتي كما تتزين لي امرأتي وهذا في كتاب الله ، قال : أين هذا في كتاب الله ؟ قال في قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) ، لهن من الحقوق مثل الذي عليهن من الواجبات بالمعروف ، فكما أن على المرأة أن تتجمل لزوجها على الرجل أن يتجمل لامرأته ، الحقوق متبادلة ، كل حق يقابله واجب ، هذه هي الحياة الزوجية

غيرة الرجل والمرأة كل منهما على صاحبه

من حقوق الزوجية أن يغار الرجل والمرأة كل منهما على صاحبه ، الغيرة فطرة ، ولكن الإسراف في الغيرة هو المذموم ، النبي صلي الله عليه وسلم يقول "من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يكرهه الله ، الغيرة التي يحبها الله هي الغيرة في الريبة ، والغيبة التي يكرهها الله الغيرة في غير ريبة" ، يعني الإنسان يغار بدون داعي ويشتد في غيرته ويغالي فيها وكأنه يتهم امرأته ، هذا لا يجوز ، الأصل في المعاشرة الثقة ، وحسن الظن ، حتى أن النبي صلي الله عليه وسلم نهى أصحابه إذا جاءوا من سفر أن يطرقوا أهليهم ليلاً ، أي لا يفاجئ الرجل أهله ويدخل عليهم في منتصف الليل كأنه يتخونهم ويطلب عثراتهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قال "حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة" أي تتهيأ المرأة لاستقبال زوجها بتمشيط شعرها وتنظيف نفسها وتغتسل وتتطيب ، وطبعاً كان هذا في الزمن الماضي حينما كان الرجل يسافر على ناقته فهو الذي يتحكم في وقت الذهاب ووقت الإياب ، يستطيع أن يأتي في منتصف الليل ويستطيع أن ينيخ بناقته فيأتي في الصباح ، في عصرنا هذا لم يعد هذا ممكناً ولكن ينبغي للإنسان أن يعلم زوجته بموعد قدومه ، إذا كانت تعرف أنه سافر في يوم كذا

وسيأتي حسب التذكرة فلا حرج ، أما إذا غير ذلك فينبغي أن يتصل بها بالهاتف أو يبعث لها بالفاكس أو بأي طريقة من الطرق يعلمها بعودته .

معنى آية (وللرجال عليهن درجة)

هذه هي آداب المعاشرة في الإسلام ، ينبغي على الزوجين أن يرعى كل منهما حق صاحبه ، والزوج عليه العبء الأكبر كما قال الإمام الطبري ، (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ، درجة الرجال أن يتنازل عن بعض حقه للمرأة ويعطيها أكثر مما يجب عليه ، فهذه هي الدرجة ، درجة تكافئ المسؤولية عن البيت ، فهو المطلوب منه أكثر مما يطلب من المرأة ، فإذا هبت رياح الخلاف فلا يجوز للرجل أن يسارع بفض هذا الأمر وفك هذه العقدة ونقد هذا الميثاق الغليظ كما سماه الله تبارك وتعالى بل لابد أن يعالج الأمر بحكمه ، يصبر أقصى ما يمكنه من الصبر ولا يجوز أن يسارع بالطلاق فإنه أبغض الحلال ، وكما قال الإمام الغزالي : لا يجوز هذا الأمر إلا بجناية من جانب المرأة أو بضرورة من جانب الرجل ، الأصل هو حرمة الطلاق ، النبي صلي الله عليه وسلم قال عن النساء "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة" وكذلك الرجل الذي يطلق امرأته من غيرما بأس ينبغي أن تحرم عليه رائحة الجنة لأنه يهدم هذه العلاقة ويخرب هذه المؤسسة بغير ضرورة ، ولذلك كان الطلاق أبغض الحلال ، هو أشبه بالعملية الجراحية التي لا يلجأ الإنسان إليها إلا إذا لم تفد الأدوية الأخرى ، آخر العلاج الكي ، والله تعالى أمرنا أن نتخذ أسباب عدة عند النشوز (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) ، الوعظ والتخويف والنصح في أول الأمر ، ثم الهجر يهجرها في المضجع حتى ترتدع وتفكر وتعاود النظر في أمرها ، والضرب ، والنبي صلي الله عليه وسلم قال " لن يضرب خياركم " الرجل الخير لن يضرب امرأته ، هي ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ولا ينبغي للإنسان أن يلجأ إليها خصوصاً مع النساء الفاضلات الكريمات التي تعتبر الضرب إهانة بالغة ، ولذلك النبي صلي الله عليه وسلم لم يضرب امرأة قط ولم يضرب خادماً قط بل لم يضرب دابة قط ، هذا من حسن خلقه صلي الله عليه وسلم ، ثم شرع لنا الإسلام التحكيم الذي يكاد ينسى في حياة المسلمين ، أو كأنه نسي ، لا يعمل أحد بهذا التحكيم ، الإنسان إذا غضب من امرأته رماها بالطلاق كأنه يضربها بحجر ، ولم يبال بقول الله تعالى (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) هذه المحكمة العائلية ، هذا المجلس الأسري الذي أمر الله المجتمع كله وخصوصاً أولي الأمر فيه أن يبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ليحاولا فض هذا النزاع وإعادة المياه إلى مجاريها والنفوس تتكبر ثم تصفو والإنسان سرعان ما يتغير فلا يمكن أن نستجيب لنزوات العواطف وللثورات الهائجة ، لا ، ينبغي أن نحكم العقل ونحكم هذا

المجلس ، (فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) ، إنما جعل الإسلام الحكم من الأهلين حتى لا تشيع أمور العائلة في المجتمع وتصبح على كل لسان ، المفروض أن تحفظ الأسرار وألا تذاع إلا في أضيق نطاق ، هذا من حرص الإسلام على هذه المؤسسة العظيمة ، فإذا اضطر الإنسان إلى الطلاق ولم يمكن التوفيق فلا مانع من الطلاق على أن يكون رجعياً قابلاً للمراجعة ، والأصل في الطلاق كله أن يكون رجعياً ، يطلق الإنسان ويطلق في الوقت المناسب ، يطلق في طهر لم يمسها فيه ، لا يطلقها في حيض ولا في طهر مسها فيه ، ويطلقها طلقة واحدة أما ما يفعله الناس من هذه الألوان من الطلاق (علي الطلاق) إذا تشاجر مع واحد رمى الطلاق ثم يرجع فيجد امرأته مطلقة على كثير من المذاهب فهذا ما أنزل الله به من سلطان ولا قام عليه في الشرع برهان ، الطلاق لحل عقدة النكاح عند تعذر الوفاق ، هذا إذا حدث فلابد أن يحدث ، في الطلقة الرجعية لا يجوز أن تخرج المرأة من بيت الزوجية ولا أن يخرجها زوجها ، لا يقول لها اذهبي إلى دار أبيك أو هي تأخذ ثيابها وتذهب إلى دار أبيها ، هذا محرم في الإسلام ، الله تعالى يقول (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) بقاؤها في بيت الزوجية ، وكلما دخل وخرج رآها لعل قلبه يحن ويعود إليها فيراجعها (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ويغير القلوب والقلوب تتغير ، ثم يجب عليه أن ينفق عليها في العدة ، المرأة في العدة لا تزال زوجة ، حتى لو مات الرجل ترثه ولو ماتت هي في العدة يرثها ، العلاقة لم تنقطع تماماً ، والله تعالى يقول (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا) وجعل الإسلام للإنسان فرصة بعد فرصة ، (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) كثير من الناس ينسون التسريح بإحسان ، والمفارقة بالمعروف (فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) المعروف أن تعطيها حقها ، لها مؤخر المهر تعطيها المؤخر ، لها حق في الأثاث ، تعطيها حقها في الأثاث ، لها حق المتعة (ومتوعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) ، الرأي الصحيح الذي هو ظاهر القرآن أن كل مطلقة لها حق المتاع بالمعروف والمتابع بالمعروف يتغير من امرأة إلى أخرى ، إذا تزوج رجل امرأة عدة أشهر وطلقها فيكون متاعها شيئاً قليلاً أما إذا عاشت معه ثلاثون عاماً أو أربعين عاماً ثم يطلقها ويرميها في الطريق ، من أين تأكل ؟ ربما لم يكن لها أهل وليس لها دخل وليس لها مورد ، متاعها هذه أن يرعاها حتى تموت ، هذا هو المعروف وإلا فليس هذا من المعروف ، (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) ، الإسلام جعل هذه الحقوق يجب أن ترعى حتى إذا طلقت المرأة قبل أن تمس وقبل أن يدخل بها أو يختلي بها لها حق ، يقول الله تعالى (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) في هذه الحالة لها نصف المهر ، هو لم يدخل بها إنما حصل عقد ، إيجاب وقبول

فيصبح لها حق بهذا الإيجاب والقبول ، (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون) ، المرأة تتنازل عن جزء من المهر أو عنه كلها إن شاءت (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) أي يعطيها الرجل أكثر من نصف المهر مكرمة منه (وأن تعفو أقرب للتقوى) ، العفو من الرجل ومن المرأة أقرب للتقوى ، هذا هو المطلوب من المؤمنين ، (ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) .

﴿۞﴾ هذا هو الزوج الصالح أيها الأخوة ، الذي يراعي هذه الحقوق كلها ويؤديها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى حتى يرضى الله عنه ويكون من عباد الرحمن الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرية أعين واجعلنا للمتقين إمام ، أقول قولي هذا وأستغفر الله تعالى لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم وادعوه يستجب لكم .

قارة أفريقيا ملعب السياسة الدولية

فيا أيها الأخوة المسلمون ، لا زالت قارة أفريقيا هي ملعب السياسة الدولية والقوى الدولية ، هذه القارة المسكينة لا تكاد تخرج من صراع إلا لتقع في صراع تدبره القوى العظمى ، القوى العظمى هي التي تهيئ الأسباب والسبل لإقامة هذه المعارك معركة بعد معركة ، بروندي ، نيجيريا ، الصومال ، سيراليون ، إلى آخره ، والآن معركة أثيوبيا وأريتيريا . القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة هي التي تعطي الإشارة الخضراء وتشجع المهاجمين وتزودهم بالأسلحة وتغض الطرف عن الآثار والنتائج وعن انتهاكات الحقوق وعن انتهاكات الحرمات ، حتى إذا شبعت المنطقة تدميراً وموتاً وهلاكاً للحرث والنسل تأتي هذه القوى لتتدخل وتقول كفوا أيديكم أوقفوا الحرب والزحف ، أين كنتم من أول الأمر ؟ هؤلاء هم الذين يريدون لهذه القارة المسكينة أن يأكل بعضها بعضاً ، ويدمر بعضها بعضاً ، خصوصاً ، أن هذه القارة فيها من المسلمين الكثير والكثير حتى أن الدولتين اللتين تتصارعين الآن أثيوبيا وإريتريا يحكمهما غير المسلمين ولكن شعوب هذه الدولتين أكثريتها من المسلمين ، أكثرية الشعب الأثيوبي من المسلمين وأكثرية الشعب الإريتري من المسلمين وإن كانت الحكومات غير إسلامية ، بفعل القوى المختلفة وبمساعدة القوى الصليبية والقوى الإسرائيلية ، إسرائيل التي نفخت في إرتريا وشجعتها لتهاجم اليمن وتأخذ جزيرة حنيش وتفعل كذا وكذا وتقول لها العبرة ليست بالحكم وليست بالعدد فنحن حجم قليل واستطعنا أن نفرض نفسنا على المنطقة ، تغريها بهذا والآخرون يغرون الآخرين والضحية هي شعوب هذه المنطقة ، هذه الشعوب المسكينة التي تشكو الآن من المجاعة التي استمرت سنوات ، ١٦ مليون يشكون الجوع بل يموتون من الجوع ، نحن نرى في التليفزيون هذه الهياكل العظمية ، هؤلاء الناس الذي تراهم جلداً على عظم ، يشكون من المجاعة ، لا يكفيهم هم الجوع حتى يأتوهم بهم

الحرب لتزيد الأمر طيناً على بلة ويزداد الداء علة وتزداد النار اشتعالاً ، إلى متى تظل هذه القارة المسكينة لعبة في أيدي هؤلاء الساسة العالميين ، في عصر العولمة كما يسمونها ، وفلسفة العولمة هي الأمركة ، العولمة هي إخضاع العالم لفلسفة معينة لنمط معين ، يسمونه التنميط ، ما يجري في بلد يجب أن يجري في البلاد الأخرى ، لا ينبغي أن يخرج بلد على هذا النمط الحضاري أو الثقافي أو الاقتصادي الذي يجب أن يفرض على الأحمر والأسود ، على الجميع في هذا العالم ، في عصر العولمة تظل هذه القارة ، قارة أفريقيا تظل مسرحاً للعب السياسة العالمية حتى يمزق بعضها بعضاً والآخرون ينظرون ويتفرجون ويبتسمون ، إلى متى نظل نحن المسلمين الأفارقة الآسيويين ونحن العالم الثالث أو الثاني ، نحن هؤلاء المساكين الضحايا ، إلى متى نظل ننفذ خطط غيرنا ولا نخطط لأنفسنا ، نسأل الله تبارك وتعالى أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً .

الخاتمة

اللهم اجمع كلمة هذه الأمة على الهدى وقلوبها على التقى ونفوسها على المحبة ونياتها على الجهاد في سبيلك وعزائها على عمل الخير وخير العمل ، اللهم اجعل يوم المسلمين خيراً من أمسهم واجعل غدهم خيراً من يومهم وأحسن عاقبتهم في الأمور كلها وأجرهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، اللهم أكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ، اللهم انصرنا على أعداءك أعداء الإسلام ، اللهم انصرنا على أعداءك أعداء الإسلام ، اللهم انصرنا على أعداءك أعداء الإسلام ، اللهم انصرنا على اليهود الغادرين وانصرنا على الروس الظالمين المتجبرين وانصرنا على الصربيين الحاقدين وانصرنا على الهندوس المتعصبين وانصرنا على جميع أعداءك أعداء الدين ، اللهم رد عنا كيدهم وفلّ حدهم ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، اللهم انصر اخوتنا في الشيشان وفي فلسطين وفي لبنان وانصر اخوتنا في كشمير وانصر اخوتنا في كل مكان من أرض الإسلام ، اللهم رد كيد الكايدين ، اللهم أيدهم بروح من عندك وأمدهم بملأ من جندك واحرسهم بعينك التي لا تنام ، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، اللهم استر عوراتنا ، اللهم لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله يقول الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ، اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان ليوم الدين ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

انتهت خطبة الشيخ ولنا هذا التعليق

وصية تسعد بها زوجتك

السعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان ، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه ، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم ، ولماذا يفشلون في تحقيق هناءة الأسرةواستقرارها .

ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين ، فلا بد من وجود المحبة بين الزوجين. وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة ، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين .

والبيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها ، بل لا بد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين ، والتسامح لا يتأتى بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين .

والتعاون عامل رئيسي في تهيئة البيت السعيد ، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح . والتعاون يكون أدبياً ومادياً . ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل ما يعرض للأسرة من مشكلات ، فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر ، أو عدم إنصاف حقوق شريكه .

ولا نستطيع أن نعدد العوامل الرئيسة في تهيئة البيت السعيد دون أن نذكر العفة بإجلال وخشوع ، فإنها محور الحياة الكريمة ، وأصل الخير في علاقات الإنسان .

وقد كتب أحد علماء الاجتماع يقول : " لقد دلتني التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتخذه الأزواج لتفادي الشقاق ، هو أنه لا يوجد حريق يتعذر إطفاؤه عند بدء اشتعاله بفنجان من ماء .. ذلك لأن أكثر الخلافات الزوجية التي تنتهي بالطلاق ترجع إلى أشياء تافهة تتطور تدريجياً حتى يتعذر إصلاحها " وتقع المسؤولية في خلق السعادة البيتية على الوالدين ، فـ كثيراً ما يهدم البيت لسان لاذع ، أو طبع حاد يسرع إلى الخصام ، وكثيراً ما يهدم أركان السعادة البيتية حب التسلط أو عدم الإخلاص من قبل أحد الوالدين وأمور صغيرة في المبنى عظيمة في المعنى .

وهناك بعضاً من تلك الوصايا التي تسهم في إسعاد زوجك :

١. لا تُهنْ زوجتك ، فإن أي إهانة توجهها إليها ، تظل راسخة في قلبها وعقلها . وأخطر الإهانات التي لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبها ، حتى ولو غفرتها لك بلسانها ، هي أن تنفعل فتضربها ، أو تشتمها أو تلعن أباها أو أمها ، أو تتهمها في عرضها .
٢. أحسنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليك ، أشعرها أنك تفضلها على نفسك ، وأنك حريص على إسَعادها ، ومحافظ على صحتها ، ومضحٍ من أجلها ، إن مرضتْ مثلاً ، بما أنت عليه قادر .

٣. تذكر أن زوجتك تحب أن تجلس لتتحدث معها وإليها في كل ما يخطر ببالك من شؤون. لا تعد إلى بيتك مقطب الوجه عابس المحيا ، صامتا أخرسا ، فإن ذلك يثير فيها القلق والشكوك !!.

٤. لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك ، فإن كنت أستاذا في الفلك مثلا فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك !!
٥. كن مستقيما في حياتك ، تكن هي كذلك . ففي الأثر : " عفوا تعف نساؤكم " رواه الطبراني . وحذار من أن تمدن عينيك إلى ما لا يحل لك ، سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز ، وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية !!

٦. إياك إياك أن تثير غيرة زوجتك ، بأن تذكِّرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى ، أو تبدي إعجابك بإحدى النساء ، فإن ذلك يطعن في قلبها في الصميم ، ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون . وكثيرا ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة ، من صداع إلى آلام هنا وهناك ، فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب !!٧. لا تذكِّر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة ، ولا تعيِّرها بتلك الأخطاء والمعايب ، وخاصة أمام الآخرين .

٨. عدِّل سلوكك من حين لآخر ، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها، وتستمر أنت متشبثا بما أنت عليه ، وتجنب ما يثير غيظ زوجتك ولو كان مزاحا .

٩. اكتسب من صفات زوجتك الحميدة ، فكم من الرجال ازداد التزاما بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدينية والأخلاقية ، وما يصدر عنها من تصرفات سامية.

١٠. الزم الهدوء ولا تغضب فالغضب أساس الشحناء والتباغض . وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها ، لا تنم ليلتك وأنت غاضب منها وهي حزينة باكية .

❁ تذكَّر أن ما غضبّتَ منه - في أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية ، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال . استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهدئ ثورتك ، وتذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة ، أو ثورة انفعال طارئة.

١١. امنح زوجتك الثقة بنفسها . لا تجعلها تابعة تدور في مجرّتك وخادمة منفِّذةً لأوامرك . بل شجِعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها . استشرها في كل أمورك ، وحاورها ولكن بالتي هي أحسن ، خذ بقرارها عندما تعلم أنه الأصوب ، وأخبرها بذلك وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة .

١٢. أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء ، فالرسول صلي الله عليه وسلم يقول : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " رواه الترمذي .

١٣. توقف عن توجيه التجريح والتوبيخ ، ولا تقارنها بغيرها من قريباتك اللاتي تعجب بهن وتريدها أن تتخذهن مُثُلاً عليا تجري في أذيالهن ، وتلهث في أعقابهن.

١٤. حاول أن توفر لها الإمكانات التي تشجعها على المثابِرة وتحصيل المعارف . فإن كانت تبتغي الحصول على شهادة في فرع من فروع المعرفة فيسرِ لها ذلك ، طالما أن ذلك الأمر لا يتعارض مع مبادئ الدين ، ولا يشغلها عن التزاماتها الزوجية والبيتية . وتجاوبْ مع ما تحرزه زوجتك من نجاح فيما تقوم به.

١٥. أنصتْ إلى زوجتك باهتمام ، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات ، وتحاشى الإثارة والتكذيب ، ولكن هناك من النساء من لا تستطيع التوقف عن الكلام ، أو تصبّ حديثها على ذم أهلك أو أقربائك ، فعليك حينئذ أن تعامل الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٦. أشعر زوجتك بأنها في مأمن من أي خطر ، وأنك لا يمكن أن تفرط فيها ، أو أن تنفصل عنها.

١٧. أشعر زوجتك أنك كفيلٌ برعايتها اقتصاديا مهما كانت ميسورة الحال ، لا تطمع في مالِ ورثتْهُ عن أبيها ، فلا يحلُّ لك شرعاً أن تستولي على أموالها ، ولا تبخل عليها بحجة أنها ثرية ، فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها .

١٨. حذار من العلاقات الاجتماعية غير المباحة . فكثير من خراب البيوت الزوجية منشؤه تلك العلاقات.

١٩. وائم بين حبك لزوجك وحبك لوالديك وأهلك ، فلا يطغى جانب على جانب ، ولا يسيطر حب على حساب حب آخر . فأعط كل ذي حق حقه بالحسنى ، والقسطاس المستقيم.

٢٠. كن لزوجك كما تحب أن تكونَ هي لك في كل ميادين الحياة ، فإنها تحب منك كما تحب منها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي .

٢١ . أعطها قسطا وافرا وحظا يسيرا من الترفيه خارج المنزل ، كلون من ألوان التغيير ، وخاصة قبل أن يكون لها أطفال تشغل نفسها بهم .

٢٢ . شاركها وجدانيا فيما تحب أن تشاركك فيه ، فزر أهلها وحافظ على علاقة كلها مودة واحترام تجاه أهلها.

٢٣. لا تجعلها تغار من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم ، ولا تجعله يستأثر بكل وقتك، وخاصة في إجازة الأسبوع ، فلا تحرمها منك في وقت الإجازة سواء كان ذلك في البيت أم خارجه ، حتى لا تشعر بالملل والسآمة ..

٢٤. إذا خرجت من البيت فودعها بابتسامة وطلب الدعاء . وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك ، ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليها ، وخاصة إن كنت قادما من السفر ..

٢٥. انظر معها إلى الحياة من منظار واحد ..وقد أوصى رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنساء بقوله:" أرفق بالقوارير " رواه أحمد في مسنده ، وقوله : " إنما النساء شقائق الرجال " رواه أحمد في مسنده ، و قوله : " استوصوا بالنساء خيرا " رواه البخاري.

٢٦. حاول أن تساعد زوجك في بعض أعمالها المنزلية ، فلقد بلغ من حسن معاشرة الرسول صلي الله عليه وسلم لنسائه التبرع بمساعدتهن في واجباتهن المنزلية . قالت عائشة رضي الله عنها : " كان صلي الله عليه وسلم يكون في مهنة أهله -يعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة " رواه البخاري

٢٧. حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك ، وتذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه مسلم " لا يفرك (أي لا يبغض) مؤمنٌ مؤمنة إن كرِهَ منها خُلُقاً رضي منها آخر "

٢٨ . على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها ، وتأس برسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك : " فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ؟ " رواه البخاري ، وحتى عمر بن الخطاب ﷺ - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول : " ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي (أي في الأنس والسهولة) فإن كان في القوم كان رجلا " .

٢٩. استمع إلى نقد زوجتك بصدر رحب ، فقد كان نساء النبي صلي الله عليه وسلم يراجعنه في الرأي ، فلا يغضب منهن.

٣٠ . أحسن إلى زوجتك وأولادك ، فالرسول صلي الله عليه وسلم يقول : " خيركم خيركم لأهله " رواه الترمذي ، فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك ، وبدلوا حياتك التعيسة سعادة وهناء ، لا تبخل على زوجك ونفسك وأولادك ، وأنفق بالمعروف .